خطبة:  العفو والتسامح فضيلة ومكرمة

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

العفو والتسامح خلقٌ رفيعٌ ، وخصلةٌ سامية وفعلٌ كريم امتدح الله فاعله وعدّه من المحسنين، فقال سبحانه "

الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (ال عمران134)

وقال تعالى ترغيبا في ثواب العفو والتسامح "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبّالظَّالِمِينَ{الشورى:40} وقال سبحانه مستحثا عباده لفضيلة العفو:" وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَاللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. {النور:22}

سمِعها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد أن أقسم ألا ينفق على مِسطح حين خاض في عرض عائشةرضي الله عنها ، فقال رضي الله عنه: "بلى والله إني أُحب أن يغفر الله لي "  وأرجع إلى مسطحٍ النفقة التيكان يُنفقها عليه.

 دَخَلَ  عُيَيْنَةُ بنُ حصن على  عمر بن الخطاب رضي الله عنه  ، بعد أن إستأذن له ابن أخيه  الحرّ بن قيس ، فلمادخل قالَ: يا ابْنَ الخَطَّابِ، واللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ، وما تَحْكُمُ بيْنَنَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حتَّى هَمَّ بأَنْ يَقَعَ به،فَقالَ الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: {خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِالجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، وإنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ، فَوَاللَّهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وكانَ وقَّافًا عِنْدَكِتَابِ اللَّهِ.(البخاري ومسلم )

معاشر المؤمنين

بالعفو والتسامح يسود الوئام وتتمكّن المحبة والمودة بين المسلمين ، وتوصدُ أبوابُ الشقاق والفرقة ،  قالصلى الله عليه وسلم

(( لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُفَوْقَ ثَلَاثٍ ))

ولأجل ذلك سعى الاسلام لمنع أسبابِ التباغض والتدابر ،

فقال صلى الله عليه وسلم " ولا يبع بعضكم على بيع بعض ولا يسمْ على سومه" (مسلم) ،

وعن ابن عمر رضي الله عنهما " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخطِب الرجلُ على خِطبة أخيه حتىينكح أو يترك "(متفق عليه)

نسأل الله أن يؤلف على الخير قلوبنا ، وأن يصلح ذات بيننا ، وأن يهدينا بهدي كتابه وسنة نبيه صلى اللهعليه وسلم ،،

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

يستكبرُ البعضُ عن العفو والتسامح ظنًّا منه أن في العفوِ والتسامحِ منقصةٌ ومذلةٌ له، ولذلك صحّح رسولُالله صلى الله عليه وسلم هذا الخلَلَ في الفهم ،

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة

" أن النبّي صلى الله عليه وسلم قال: ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌلله إلا رفعه الله" .

تلك هي الموازيين الربانية عباد الله التي ينبغي للمؤمنين أن يبنوا حياتهم ويؤسّسوا علاقاتهم عليها ،ليعيشوا بها الحياة الطيبة في الدنيا ، ويسعدوا السعادة الابدية في الاخرة . " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَالِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " (83 القصص)

هذا هو التسامح المحمود والمرغب فيه عباد الله ولكن هناك تسامحٌ مذموم ومرفوض،  وهو ماسنعرفه بإذن اللهفي الخطبة القادمة .